
دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

أبحاث ودراسات

مسكوكات إسلامية من مدينة سرت(★)

أ. جمعة المهدي كشبور(★★)

تقديم :

إلى الشرق من مدينة سرت الحديثة حوالي (55) كم، وعلى مسافة (5) كم، غربي قرية سلطان تربض في هدوء آثار مدينة سرت الإسلامية، أحد أهم المواقع الأثرية الإسلامية في ليبيا، حيث تشغل مساحة من الأرض بيضاوية الشكل تقريباً تُقدَّر بحوالي 184,000م^2.(1)

ويُستفاد من العديد من الإشارات التاريخية أن مدينة سرت الإسلامية نشأت فيما يبدو على أنقاض البلدة الرومانية/البيزنطية أتشينا ISCINA لتصبح بعد مضي فترة من الوقت إحدى ثغور الخوارج في المغرب؛ إذ ورد ذكرها في أحداث منتصف القرن الثاني للهجرة أكثر من مرة، وعهد بولايتها زمن إمارة أبي الخطاب المعافري الأباضي سنة 140هـ/757م إلى عمر بن يمكتن.(2)

(★) قُدّم هذا البحث إلى المؤتمر الحادي عشر للجمعية التاريخية العربية الليبية حول التاريخ الاقتصادي لليبيا عبر العصور والمنعقد في مدينة سرت برعاية جامعة التحدي في الفترة من 28 - 2009/4/30م، ولم يسبق نشره.

(★★) قسم الآثار / كلية الآداب - قاريونس، (بنغازي - ليبيا).

(1) غيزا فيهرفاري وآخرون / حفريات سرت (مدينة سلطان) 1977 - 1981م.ـ ترجمة: مصطفى عبد الله الترجمان، مصلحة الآثار، طرابلس: (د.ت). ص17.

(2) ر.ج. جودتشايلد / دراسات ليبية. ـ ترجمة عبد الحفيظ فضيل الميار وأحمد اليازوري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس: 1999م، ص233.

ـ صالح مصطفى مفتاح / ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر.ـ الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس: 1978م، ص ص 80 - 96.

غير أن معلوماتنا المتواضعة عن سرت آنذاك تصبح أكثر غزارة بعد سيطرة الفاطميين عليها، [1] وعنايتهم بها وبشقيقتيها إجدابيا وبرقة أثناء فترة تطلعهم للاستيلاء على مصر واتخاذها حاضرة لدولتهم الشيعية ؛ إذ أصبحت توصف عند بعض الرحالة العرب بأنها مدينة كبيرة تطل على البحر ويحيط بها سور منيع من الطين والطابية تتخللها ثلاث بوابات وبداخلها مسجد جامع وحمام وأسواق، يعتمد أهلها على مياه الأمطار التي تخزن في مراجل كثيرة، ولها نخيل وبساتين وأعناب وفواكه، كما ترد عليها المراكب من الخارج محمّلة بالبضائع التي تستبدل بإنتاج سرت من الشب والصوف والحيوانات وغيرها من المنتجات المحلية، وأسعارها في الغالب مناسبة ودخلها حينئذٍ أوفر من دخل مدينة إجدابيا.[2]

والواضح أن سرت اكتسبت هذه المكانة من كونها مدينة تجارية مهمة لها ميناء يربطها ببقية موانى البحر المتوسط ويمر بها الطريق البري القادم من وسط أفريقيا عبر واحات الجنوب الليبي، ناهيك عن وجودها في منطقة يخترقها عددٌ من الأودية، أرضها خصبة وآهلة بالسكان وسط أراضٍ صحراوية قاحلة يجد المسافر عناءً كبيراً في ارتيادها.[3]

أعمال المسح والكشف الأثري التي أُقيمت في موقع مدينة سرت الإسلامية اعتباراً من منتصف القرن الماضي وحتى أوائل هذا القرن أمدّتنا بالعديد من الاكتشافات الأثرية المهمة التي تؤكد ما جاء في كتب الرحالة من أوصاف، وتعكس ما كانت عليه مدينة سرت في العصر الإسلامي من نمو وازدهار، حيث أسفرت الحفريات الأثرية التي أجرتها مصلحة الآثار الليبية بمفردها أو بمشاركة جمعية

---

(1) خضعت كل من سرت وإجدابيا وبرقة للدولة الفاطمية بعد الحملة التي قادها حباسة بن يوسف سنة 301هـ وهروب من كان فيها من جند بني العباس. ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج.س. كولان وليفي بروفنسال، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ط3، 1983م ج1، ص170.

(2) وردت هذه الأوصاف عند ابن حوقل (ت 380هـ) والبكري (ت 487هـ) عنها انظر: محمد يوسف نجم، إحسان عباس: ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م، ص ص21، 22، 30.

(3) Abdallah Rehebi: Barqah, Agdabiyah e Sirte Fondazione, apogeo e declino, in Abdalah Rehebi et al, le citta libiche spazio reale e spazio ideale, Quaderni dell'Accademia Liboica in Italia, Palermo, 2008. P.30.

الدراسات الليبية بلندن عن كشف جزء كبير من أسوار المدينة التي تمتد حوالي 1750م يتخلله عدد من أبراج المراقبة وبوابات المدينة الثلاث الشمالية والغربية والقبلية، بالإضافة إلى التعرف على الحصون الثلاثة للمدينة، واكتشاف مبنى المسجد الجامع وعدد من البيوت والحجرات والورش الصناعية وبعض المواقد والمراحيض والقنوات والآبار والصهاريج، فضلاً عن كميات كبيرة من كسر الأواني الفخارية والخزفية وبعض المشغولات المعدنية والزجاجية ومجموعة من المسكوكات الإسلامية.[1]

وكما هو الحال دائماً فقد نالت المكتشفات المعمارية القسط الأكبر من اهتمام الباحثين الذين أعدوا عنها أكثر من دراسة،[2] كما وجدت بقايا الأواني الفخارية والخزفية المكتشفة في الموقع بعض الاهتمام من خلال ما أفرده لها السيد غيزا فيهرفاري Geza Fehervari وزملاؤه من مساحة ضمن كتابهم عن حفريات سرت.[3]

أما تلك المجموعة من المسكوكات الإسلامية، فعلى الرغم من أهميتها وتنوّع معدنها ووحداتها واختلاف الفترات التاريخية التي تنتمي إليها، فإن ما كُتِبَ عنها لم يزد عن بضعة أسطر تضمنت ذكراً لأهم هذه القطع وأرقام تسجيلها وعصرها دون أي دراسة وافية عنها، الأمر الذي دفعني لكتابة هذا البحث المتواضع لعلني أنجح في سدّ ما شعرت به من نقص في هذا الجانب، لاسيما وأنه قد سبق لي التعامل مع بعض هذه المسكوكات أثناء إنجازي لعمل علمي سابق، له طبيعته المختلفة عمّا سيرد في هذا البحث.[4]

---

(1) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، صفحات متفرقة.

(2) من هذه الدراسات نذكر:

Abdulhamid Abdussaid, "An Early Mosque at Medinat Sultan", Libya Antiqua, vols III-IV, 1966 – 67. PP. 155 – 160.

Mohammad Mostafa, "Excavation at Medinat Al-Sultan. Apreliminary Report" Libya Antiqua, vols III-IV, 1966 – 67. PP. 145 – 154.

Geza Fehervari, et al, Excavations at Surt (Medinat Al- Sultan) between 1977 and 1981, London, 2002. PP. 25 – 67.

(3) Ibid, PP. 69 – 94.

(4) جمعة المهدي كشبور: المسكوكات الإسلامية في متاحف ليبيا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة قاريونس، بنغازي، 2000م.

أضف إلى ذلك أن هناك عدداً آخرَ من المسكوكات الإسلامية عُثِر عليها بالمصادفة في موقع مدينة سرت الإسلامية أو بالقرب منه لم تُشِر إليها أيٌّ من الدراسات السابقة؛ لذا رأيت أنه من المفيد ضمها هي الأخرى لمادة هذا البحث، أما عن تلك القطع الذهبية التي عُثِر عليها في مدينة سرت موسم 2003 فيما عرف باسم الحفرية العربية التي أقامتها مصلحة الآثار بمشاركة باحثين آثاريين من دول عربية، فإنني لم أسعَ إلى ضمها لهذا البحث احتراماً لرغبة مكتشفيها في دراستها ونشر دراساتهم عنها مستقبلاً.

يبلغ عدد قطع المسكوكات التي يتطرق لها هذا البحث ثماني عشرة قطعة جميعها عُثر عليها في مدينة سرت أو على مقربة منها، من هذه المسكوكات عشر قطع ذهبية وخمس قطع فضية وثلاث قطع برونزية، وقد تمكنت من قراءة جميع نصوصها الكتابية باستثناء الفلسين أرقام (13، 14)؛ وذلك بسبب ما لحق كتاباتها من تلف، كما استطعت التعرف على وحداتها والدول الإسلامية التي تنتمي إليها فكانت على النحو التالي:

- **دينارين موحديين.**
- **ثمانية أرباع دنانير فاطمية.**
- **درهماً فاطمياً.**
- **نصف درهم فاطمياً.**
- **ربع درهم فاطمياً.**
- **درهمين موحديين.**
- **ثلاثة فلوس فاطمية.**

وقد بدا لي أن أقسّمها إلى مجموعتين وفقاً للدولة الإسلامية التي أصدرتها وأن أسردها متتابعة حسب التسلسل التاريخي لها كما هو متّبع في مثل هذا النوع من البحوث.

المجموعة الأولى / المسكوكات الفاطمية :

القطعة رقم (1): درهم فضي يعود لفترة خلافة المعز لدين الله الفاطمي (341 ـ 365 هـ)، عثر عليه الدكتور محمد مصطفى المشرف على حفريات سرت يوم 1965/12/30م خارج مبنى المسجد الجامع بسرت ناحية جدار القبلة.(1)

ولسوء الحظ أن هذا الدرهم لا يعرف مصيره ومكان وجوده الآن، إلاَّ أن زملاء الدكتور محمد مصطفى ذكروا أن الدرهم سُلِّم إلى مصلحة الآثار بطرابلس؛(2) لذلك ربما يكون أحد درهمين يعودان للخليفة المعز يحتفظ بهما المتحف الإسلامي بطرابلس، وإن كان تحديد هذا الدرهم والتعرف عليه بدقة يحتاج منا مراجعة تقارير وصور وسجلات حفريات سرت موسم 65 ـ 1966م؛ إذ إن الدكتور محمد مصطفى لم يقدّم لنا في تقريره المبدئي الذي نشره بمجلة ليبيا القديمة أية تفاصيل عن هذا الدرهم سوى أنه يحمل كتابة كوفية باسم الخليفة المعز لدين الله، وبالتالي نجهل مكان وتاريخ ضربه والعبارات التي كانت مسجلة عليه.

وبالعودة لنماذج الدراهم المعزية في المجموعات العالمية يمكن التكهن بما كان يحمل من كتابات، حيث عادةً ما نشاهد على كل من الوجه والظهر نقطة مركزية بارزة تحيط بها ثلاثة هوامش دائرية متحدة المركز، تحمل في الوجه شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وعبارة شيعية متطرفة تشير إلى الإمام علي بن أبي طالب وأفضليته، بينما تحمل هوامش الظهر اسم وألقاب الخليفة المعز وتاريخ ومكان الضرب.(3)

وعلى الرغم من أن هذا الدرهم المفقود قد اكتشف خارج بناء المسجد الجامع وليس بداخله، إلاَّ أنه يكتسب أهمية خاصة، حيث شارك مع بعض الكسر الفخارية المصقولة وبقايا الزخارف الجصية بالمسجد وغيرها من الأدلة الأثرية في تعزيز الرأي

(1) Mohammad Mostafa: Op.Cit, P.150.

(2) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، ص 212.

(3) مايسه محمود داود: المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م، رقم 1133، ص237.

القائل بأن توسعة المسجد الجامع بسرت قد حدثت في عهد الخليفة المعز لدين الله بعد اعتلائه العرش سنة 341 هـ بقليل وقبل فتحه لمصر سنة 358 هـ.(1)

القطعة رقم (2) : فلس برونزي مطلي بالفضة في محاولة لتزييفه وتسويقه على أنه درهم فضي، عُثِر عليه في المجس (oj) خلال شهر الربيع من سنة 1979 الموسم الثالث من حفريات سرت المشتركة ما بين مصلحة الآثار الليبية وجمعية الدراسات الليبية بلندن، ويُرمز له في سجل الحفريات بـ (م س 79 - 462).(2)

والفلس يعود لفترة حكم الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، إلاَّ أن هامشه الخارجي مقصوص، وبالتالي يصبح من الصعب تحديد مكان وتاريخ ضربه، أما كتاباته فكانت على النحو التالي:

الوجــه	الظهــــر
المركز: دائرة خطية تتوسطها نقطة مركزية بارزة	المركز: دائرة خطية تتوسطها نقطة مركزية بارزة
الهامش الداخلي: لا اله إلا الله محمد رسول الله	الهامش الداخلي: المعز لدين الله أمـ[ير المؤمنين]
الهامش الأوسط: وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين	الهامش الأوسط: دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد
الهامش الخارجي: مقصوص	الهامش الخارجي: مقصوص

شكل الفلس يبدو متطابقاً مع شكل الدينار المعزي ذي النقطة المركزية والهوامش الدائرية الثلاثة التي تُقرأ من الداخل إلى الخارج، وهذا الشكل ابتكره الخليفة المعز لدين الله لسكته من الدنانير والدراهم رغبةً منه في إعطائها شخصية مميزة مستقلة لم يسبق تداولها من قبل، وتختلف كليةً عن مسكوكات كل من الخلافة العباسية في المشرق والخلافة الأموية في الأندلس.(3)

(1) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، ص ص71، 79، 81.
(2) المرجع نفسه، ص213.
(3) عاطف منصور محمد رمضان: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، الجزء الأول (نقود الخلافة الإسلامية)، القاهرة: دار القاهرة، 2004، ص ص334، 335.

والملاحظ على كتابات هذا الفلس وأمثاله أنها تتضمن إلى جانب ذكرها لشهادة التوحيد والرسالة المحمدية بعض مبادئ العقيدة الشيعية، حيث سجل في الهامش الأوسط للوجه عبارة (وعلي أفضل الوصيين ووزير خير المرسلين) إشارة إلى أن الإمام علي بن أبي طالب هو وصي الرسول ﷺ ووزيره، وهو الأمر الذي حرص الشيعة على تأكيده من خلال بعض الأحاديث النبوية التي ذكروها عن الرسول ﷺ، وفي المقابل حمل الهامش الأوسط للظهر عبارة (دعا الإمام معد لتوحيد الإله الصمد) إشارة إلى قيام الخليفة معد الملقب بالمعز لدين الله بأمر الدعوة إلى عبادة الله الواحد الصمد مثلما فعل الرسول ﷺ، وهي الوظيفة الأساسية للإمام خاصة بعد أن كثرت الفتن وانحرف الناس عن السنن.(1)

ويقودنا هذا الفلس للحديث عن قضية تزييف النقود التي هي ظاهرة قديمة جداً، وهناك أمثلة عديدة على ممارستها في مختلف الحضارات بما في ذلك الحضارة الإسلامية التي تعرضت مسكوكاتها هي الأخرى لعمليات الغش والتدليس المختلفة، وبالطبع لم تكن الدولة الفاطمية بمعزل عن ذلك، بل إن ابن الأثير يسوق لنا حادثة تزييف جرت أثناء فترة حكم الخليفة المعز لدين الله نفسه ضربت فيها الدنانير من النحاس الأصفر وطليت من الخارج بالذهب بهدف خلط مكافأة مالية بمقدار مائة ألف دينار تعهد الخليفة بدفعها لحسان بن الجراح مقابل تخلّيه عن مساندة القرامطة.(2)

وقد أطلق المسلمون على المغشوش من المسكوكات أسماء عدة ذات دلالات محددة يتضح منها نوع الغش النقدي المتبع فيها، وزيف هذا الدرهم الذي عُثر عليه في مدينة سرت يُطلق عليه في المصادر العربية اسم (التمويه) ويأخذ أساليب متنوّعة منها ضرب النحاس دراهم وطليها من الخارج بالفضة لتبدو لمن يراها أول مرّة فضية حتى إذا

---

(1) المرجع نفسه، ص ص340، 341.
(2) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر ودار بيروت، 1966، مجلد 8، ص ص 638، 639.

ما مرّ عليها زمن قليل انكشف أمرها وظهر نحاسها المموّه بالفضة على نحو ما حدث لدرهم سرت هذا.(1)

القطعة رقم (3) : نصف درهم فضي فاقد لنصفه، عُثر عليه خلال شهر الربيع من سنة 1999م في منطقة أثرية تُعرف باسم الشريفية تقع إلى الشرق من موقع مدينة سرت الإسلامية بحوالي 12 كم، وقد أشار إلى اكتشافه الأستاذ عبد الله علي الرحيبي في تقريره المقدم لمصلحة الآثار عن أعمال الموسم الأول لمشروع مسح الوديان الواقعة بمنطقة خليج سرت.(2)

وعلى الرغم من فَقْدِ القطعة لنصفها وعدم وضوح كتابات الظهر التي من المفترض أنها تحمل اسم الخليفة الفاطمي ومكان الضرب وتاريخه، فإنه قد أمكن نسبته بكل ثقة إلى فترة حكم الخليفة العزيز بالله (365 - 386 هـ)؛ وذلك من خلال مضمون ما ظهر من نصوص كتابات الوجه وطريقة توزيعها على الهوامش والتي تبدو على النحو التالي:

الوجـــه	الظهـــر
المركز: نقطة بارزة تحيط بها دائرتان خطيتان.	**مطموس**
الهامش الداخلي: [لا] إله إلا الله محمد رسول الله وعلى خير صفوة [الله].	**مطموس**
الهامش الخارجي: محمد [رسول الله أرسله] بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.	**مطموس**

ويلاحظ على هذا الدرهم أنه أصبح أكثر رونقاً وأقل ازدحاماً في كتاباته نظراً لاقتصاره على هامشين فقط يفصل بينهما فراغ دائري بدلاً من ثلاثة هوامش متتالية، كما في دراهم الخليفة المعز لدين الله السابقة له. أما من حيث نصوص كتاباته فهو

(1) ضيف الله بن يحيى الزهراني: زيف النقود الإسلامية، دار زهراء الشرق، القاهرة، 1993م، ص20.
(2) هذه المعلومات أفادني بها الأستاذ عبد الله الرحيبي وسمح لي مشكوراً بدراسة هذه القطعة، فله مني جزيل الشكر والعرفان.

يتطابق مع نصوص كتابات بعض دنانير الخليفة العزيز بالله.[1] وقد اشتملت على شعار جديد من شعارات المذهب الشيعي (على خير صفوة الله) الذي جاء بعد شهادة التوحيد والرسالة المحمدية، وهو بذلك يكمل العقيدة لدى الشيعة التي ترى في الإيمان بالإمام علي والوصاية والولاية له من أركان الإيمان، ويشير إلى فضل الإمام علي وتميزه بين أقرانه من صحابة الرسول ﷺ فهو خير صفوة الله من الصحابة، ولذلك فهو أحقهم بالولاية والوصاية كما في معتقداتهم.[2]

القطعة رقم (4) : ربع درهم فضي عُثر عليه في الموسم الثاني للحفريات المشتركة بين مصلحة الآثار الليبية وجمعية الدراسات الليبية بلندن صيف عام 1978م ويرمز له في سجلات حفريات سرت بـ (78 - 315).[3] وهو يعود لفترة حكم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386 - 411 هـ) إلاّ أنه مكسور ومرمّم ولا يمكننا تحديد مكان وتاريخ ضربه نتيجة التلف الذي لحق بهامشه الخارجي. وقد أمكن قراءة نصوصه على النحو التالي:

الوجه	الظهر
المركز: محمد رسول الله علي ولي الله	**المركز: الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين**
الهامش الداخلي: لا اله إلا الله وحده لا شريك له	**الهامش الداخلي: عبد الله ووليه المنصور أبو علي الإمام**
الهامش الخارجي: غير مقروء	**الهامش الخارجي: غير مقروء**

في هذا الربع من الدراهم الفاطمية نلاحظ عودة الكتابة المركزية إلى وسط الدرهم مع وجود هامشين يحيطان بها، أما نصوصه فقد استحدثت فيها عبارة شيعية جديدة تشير إلى ولاية الإمام علي بن أبي طالب نصها (علي ولي الله) وتتطابق كتابات هذا الربع مع كتابات بعض دنانير الخليفة الحاكم.

---

(1) مايسه محمود داود: مرجع سابق، أرقام 176، 187، 192، ص ص247، 250، 251.
(2) عاطف منصور محمد رمضان: مرجع سابق، ص ص353، 354.
(3) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، ص ص108، 213.

القطع أرقام (5 إلى 12) : ثماني قطع ذهبية من فئة أرباع الدنانير الفاطمية عُثر عليها بمدينة سرت خلال سنة 1982م، ولا علم لنا بظروف اكتشافها، وجميعها من طراز واحد يُنسب إلى فترة حكم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله (427 – 487 هـ) انفردت بضربه جزيرة صقلية دون بقية دور الضرب الفاطمية الأخرى.

الشكل العام لهذه الأرباع يتكون من دوائر متحدة المركز تقطعها ستة أوتار بحيث يؤلف تقاطعها شكل نجمة سداسية الرؤوس تتوسطها نقطة بارزة وقد روعي أن يكون كل وترين في وضع متوازٍ بحيث استخدمت سطور تنقش عليها النصوص الكتابية التي تسير بعكس اتجاه الساعة، وبحيث تكون نصوص كل وترين متوازيين متكاملة في المعنى ويحيط بالوجه هامش يتضمن اقتباساً قرآنياً بالرسالة المحمدية، فيما يحيط بالظهر هامش مماثل يحتوي على مكان الضرب وتاريخه.[1]

وعلى الرغم من أن هذه القطع من أرباع الدنانير الفاطمية تحمل نفس العبارات والنصوص الكتابية، إلاَّ أنها تختلف فيما بينها في طريقة توزيع تلك الكلمات والأحرف على الأوتار الست في الوجه والظهر، الأمر الذي أمكن معه تصنيفها إلى ثلاثة نماذج:

النموذج الأول : ويتمثل في القطع أرقام 5، 6، 7. ونصها كما يلي:

الوجـــه	الظهـــر
المركز: لا ا له إلا ا لله محمـ ـد رســ ـول الله علي ولي الله	المركز: الإم ام معـ ـد أبو تـ ميم المسـ تنصر بالله أمير المو منين
الهامش: محمد رسول الله [أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون]	الهامش: بسم الله ضرب....... وأربعمائة

(1) مايسه محمود داود: مرجع سابق، ص ص108، 213.

النموذج الثاني : ويتمثل في القطع أرقام 8، 9، 10، 11.

وهي تحمل اختلافاً بسيطاً يتمثل في أن كنية (أبو تميم) الواردة في السطر الثالث من كتابات مركز الظهر أصبحت مقسومة إلى شطرين الأول (أبو) والثاني (تميم) بخلاف ما جاءت عليه في النموذج الأول.

النموذج الثالث : ويتمثل في القطعة رقم 12.

ويلاحظ عليه اختلاف ترتيب كلمات الوجه واختفاء كنية (أبو تميم) من كتابات الظهر وإعادة ترتيبه على نحو مختلف عن النموذجين الأول والثاني، ويتضح ذلك من القراءة التالية لنصوصه:

الوجــه	الظهــر
المركز: الـ له لا اله الا الله محمـ ـد رسـ ـول علــ ولي الله	**المركز: الإمـ ـام معـ ـد المسـ تنصر بالـ لـه أمـ ير المو منين**
الهامش: محمد رسول الله [أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون].	**الهامش: بسم الله ضرب هذا..........**

القطعة رقم (13) **:** فلس برونزي عُثر عليه في الموسم الثاني للحفريات المشتركة ما بين مصلحة الآثار الليبية وجمعية الدراسات الليبية بلندن صيف 1978م، وبالتحديد في المجس (oj)، ويُرمز له في سجلات الحفريات بـ(م س. 78 - 268)، والقطعة متآكلة إلى درجة كبيرة، حتى إن الكتابات التي عليها يصعب قراءتها، وبالتالي يصعب نسبتها إلى عصر معين، إلاَّ أن القائمين على هذه الحفريات أعادوها إلى العصر الفاطمي ربما استناداً إلى ما عُثِر عليه معها من لقي أثرية أخرى.[1]

(1) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، ص ص109، 213.

القطعــة رقــم (14) : فلـس نحاسـي عُثـر عليـه في الموسـم الرابـع مـن الحفريـات المشـتركة المشـار إليهـا سـابقاً والـتي أُجريـت في صـيف 1981م، وبالتحديـد في المجـس (9h)، ويُرمز له في سجلات الحفريات بـ (م س. 81 - 538)، ووصفت بـأن كتاباتهـا غـير مقروءة ولم تُنسب إلى عصر معين.(1)

المجموعة الثانية / المسكوكات الموحدية :

يبلغ عدد هذه المجموعة من المسـكوكات الإسـلامية الـتي عُثـر عليهـا في مدينـة سـرت عام 1982م أربع قطع فقط، تتمثل في: دينارين من الذهب، ودرهمـين مـن الفضـة، وجميعهـا ترجـع إلى عصـر الدولـة الموحديـة (524 – 668 هــ)، ولا علـم لنـا عـن ظـروف اكتشافها وإن كانت على الأغلب ملتقطات سطحية.

القطعة رقم (15) : دينار مـن الـذهب يعـود لعصـر الدولـة الموحديـة فـترة خلافـة أبـي محمد عبد المؤمن بـن علـي (524 - 558هـ)، وهـو مـن ضـرب مدينـة سـبته المغربيـة جـاءت نصوص كتاباته على النحو التالي:

الوجــه	الظهــر
المركز: لا اله إلا الله محمد رسول الله	المركز: المهدي إمام الأمة القائم بأمر الله
الهامش: من أربع عبارات محصورة ما بين أضلاع المربع ومحيط الدينار 1) بسم الله الرحمن الرحيم 2) صلى الله على محمد 3) وآلـه الطيبين 4) الطاهريـن	الهامش: من أربع عبارات محصورة ما بين أضلاع المربع ومحيط الدينار 1) أبو محمد عبد 2) المؤمن بن علي 3) أمير المؤمنين 4) الحمد لله رب العالمين

ويعكـس هذا الدينار ما كانت تمتاز بـه الـدنانير الموحديـة مـن اتخاذهـا شـكلاً جديـداً ومختلفـاً عـن كـل الـدنانير الإسـلامية السـابقة لـه ؛ إذ أصـبح شـكل الـدينار الموحدي عبارة عن دائرة تحمل في وسطها رسماً لمربع كبير تلامس زواياه الأربعة محيط الدينار مكوّنة بذلك أربعة هوامش جانبية نقشـت فيهـا نصـوص كتابيـة بـالخط النسـخ

(1) المرجع نفسه، ص ص123، 213.

الأنيق المتصل بدلاً من الخط الكوفي، كما أصبح وزنه نصف الوزن الشرعي المعتاد للدينار الإسلامي الذي يساوي (4.250 جرام).(1)

وإذا ما تفحصنا نصوص كتابات هذا الدينار وجدنا أن كتابات الوجه في المركز والهامش حملت شهادة التوحيد والرسالة المحمدية والبسملة والصلاة على النبي محمد وآله الطيبين الطاهرين بينما خصص مركز الظهر لذكر المهدي بن تومرت مؤسس الدولة الموحدية ولقبين من ألقابه (إمام الأمة والقائم بأمر الله) اعترافاً بفضله وتكريماً له، أما هوامش الظهر فقد حملت اسم عبد المؤمن بن علي وكنيته (أبو محمد) ولقبه (أمير المؤمنين) مع عبارة الحمد لله رب العالمين.

والجدير بالذكر أن لقب أمير المؤمنين الذي وصف به عبد المؤمن نفسه يعود إلى بدايات تأسيس الدولة الموحدية عندما أقره المهدي من تومرت على الجيش وقال:"أنتم المؤمنون وهذا أميركم"، فاستحق عبد المؤمن منذ ذلك اليوم إمرة المؤمنين حتى إذا ما مات المهدي بن تومرت لم يجد حرجاً من أن يلقب به.(2)

والملفت للنظر في هذا الدينار أنه يحمل مكان الضرب وهو سبته ولا ذكر لتاريخ الضرب كعادة بقية الدنانير الموحدية.

القطعة رقم (16) : دينار من الذهب مماثل للدينار الموحدي السابق في الشكل والنص إلا أنه لا يحمل ذكر لاسم دار الضرب، وهذا ليس بالغريب فالدنانير الموحدية في غالب الأحيان كانت لا تتضمن ذكراً لدار الضرب إلاَّ فيما ندر.

القطعتان (17، 18) : درهمان فضيان من الدراهم الموحدية المتميزة باتخاذها الشكل المربع وخفة وزنها الذي لا يتجاوز الجرام والنصف بخلاف كل دراهم الدول الإسلامية السابقة لها، وكتاباتها مركزية بدون هوامش من ثلاثة أسطر أفقية على

(1) وليم قازان: المسكوكات الإسلامية (مجموعة خاصة)، بنك بيروت، بيروت، 1983م، ص78.
(2) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، القاهرة، ط1، 1949م، ص192.

الوجه وأخرى على الظهر نُقشت جميعها بالخط النسخ داخل إطار مربع من حبيبات متماسة.(1)

وتتضمن النص التالي:

الوجه	الظهر
لا اله إلا الله	الله ربنــــا
الأمر كله لله	محمد رسولنا
لا قوة إلا بالله	المهدي إمامنا

والملاحظ على كتابات هذين الدرهمين احتواؤهما على جوهر العقيدة عند الموحدين المتمثلة في ذكر شهادة التوحيد والرسالة المحمدية مع ذكر إمامه المهدي، وهما العنصران الروحيان المهمان والرئيسيان في عقيدة الأسرة الموحدية الحاكمة، كما يتضح أن الدرهمين لا يحملان اسم الخليفة الموحدي كما هو على الدنانير ولا وجود لدار الضرب أو تاريخ الضرب؛ الأمر الذي جعل علماء المسكوكات الإسلامية يصفون هذا النوع من الدراهم بالدراهم المُغْفَلَة، أي التي لا يمكن استناداً إلى نصوص كتاباتها نسبتها إلى سنة محددة أو خليفة بذاته أو دار ضرب بعينها ومن ثم يصعب وضعها في مكانها المناسب عند تصنيفها.

بعد هذا العرض لجميع قطع المسكوكات (موضوع البحث) كان من الطبيعي أن أتجه بالبحث بعيداً عن الجانب الوصفي لها وتحليل ما اشتملت عليه من كتابات وأحاول بقدر الإمكان ربط هذه المسكوكات بمكان العثور عليها (مدينة سرت الإسلامية)، وما وصلنا من تاريخها وأخبارها، وقد انتهى بي هذا الاتجاه إلى جملة من النقاط المهمة أوجزها في ختام هذا البحث فيما يلي:

(1) جميع ما عُثِر عليه من مسكوكات إسلامية في مدينة سرت يعود إما لعصر الدولة الفاطمية أو عصر الدولة الموحدية، ولم يعثر حتى الآن - حسب علمي - على أية قطعة عملة ترجع إلى عصر الدولة الأموية أو العباسية، على الرغم من أن سرت كانت

(1) رأفت محمد النبراوي: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000م، ص ص283 - 285.

جزءاً من هاتين الدولتين قبل أن تصبح جزءاً من الدولة الفاطمية، ومع يقيني بأنه ليس من المستبعد أن تمدنا الحفريات في المستقبل بنماذج من المسكوكات الأموية والعباسية، إلاً أن هذا النقص يوحي بأن مدينة سرت خلال هذين العصرين كانت مجرد بلدة صغيرة بسيطة ليس لها نشاط تجاري واسع كالذي أصبحت عليه في العصر الفاطمي، ويتأكد ذلك من الوصف المقتضب الذي قدمه عنها اليعقوبي (ت 284هـ)، [1] والذي خلا من ذكر أي معالم للمدينة أو إشارة لأوضاعها الاقتصادية، وإنما ركز فيه فقط على تحديد موقعها وتسميه أهلها وكأنه لم يجد فيها ما يستحق الذكر سوى ذلك بخلاف ما فعله مع مدينة إجدابيا التي أشار إلى أن بها حصناً ومسجداً جامعاً وأسواقاً قائمة، وبخلاف ما فعله من بعده ابن حوقل (ت 380 هـ)، [2] والبكري (ت 487 هـ)، [3] مع سرت التي كانت آنذاك في أوج مجدها، حيث أفاضوا في ذكر أوصاف المدينة ومعالمها وأوضاعها السياسية والاقتصادية.

(2) لا يوجد من بين هذه المسكوكات قطعة واحدة من ضرب مدينة سرت، ولا نعلم أن المجموعات العالمية للمسكوكات الإسلامية حوت قطعة ما ضرب سرت، وبالمثل لم يرد في المصادر التاريخية ما يشير إلى ذلك طوال مراحل تاريخها، كما أن الحفريات الأثرية لم تكشف عن قوالب للسك أو ما من شأنه أن يوحي بوجود دار للضرب في سرت، أما تلك الصنج الزجاجية الخمس التي عُثر عليها في حفريات سرت، [4] فهي على الأغلب من الصنج التي يضبط بها العيارون الأوزان الصحيحة والشرعية للمسكوكات المتداولة بين الناس ولا علاقة لها بدور الضرب. وسرت بهذا الوضع لا تختلف عن شقيقتها إجدابيا التي لم يعرف عنها هي الأخرى أن ضربت سكة باسمها، أما طرابلس وبرقة وزويلة فالثابت أنها مارست هذا النشاط في بعض فترات تاريخها لاسيما العصر الفاطمي ولو على نطاق ضيق.

(1) محمد يوسف نجم وإحسان عباس، مرجع سابق، ص9.
(2) المرجع نفسه، ص ص21، 22.
(3) المرجع نفسه، ص30.
(4) غيزا فيهرافاري وآخرون، مرجع سابق، ص ص208 - 211.

(3) يتضح مما سبق عرضه من مسكوكات المجموعة الأولى أن المسكوكات الفاطمية التي عُثر عليها في سرت ترجع لفترة خلافة كلٍّ من الخليفة المعز لدين الله (341 - 365 هـ) والخليفة العزيز بالله (365 - 386 هـ) والخليفة الحاكم بأمر الله (386 - 411 هـ) والخليفة المستنصر بالله (427 - 487 هـ)، وبالتالي فهي تعود للفترة الممتدة ما بين منتصف القرن الرابع ونهاية القرن الخامس الهجريين، وهي ذات الفترة التي شهدت ازدهار سرت سواء تحت الحكم الفاطمي المباشر أو تحت أمراء بني زيري الذين أوكل إليهم الفاطميون أمر المغرب بعد رحيلهم إلى مصر.

وليس بالمستغرب ألاّ يعثر على مسكوكات فاطمية في سرت تعود إلى ما قبل خلافة المعز لدين الله ذلك أن سرت وإن أصبحت خاضعة للفاطميين منذ عام 301 هـ، [(1)] شأنها شأن بقية مدن شرق ليبيا فإنها في واقع الأمر لم تنعم بالهدوء والاستقرار في ظل الفاطميين أو تجد اهتماماً من خلفائهم إلاّ زمن خلافة المعز لدين الله الذي أدرك أنه لا سبيل إلى وصوله لحكم مصر إلاّ عبر الاهتمام بالمنطقة الواقعة ما بين تونس ومصر وإشاعة الأمن والاستقرار فيها.

أما عن عدم العثور على مسكوكات فاطمية في سرت ترجع إلى ما بعد عهد الخليفة المستنصر بالله، فمرد ذلك راجع على الأرجح لِمَا شهدته سرت وشقيقاتها من تدهور في أحوالها بعد رحيل الفاطميين عنها، وما أعقب ذلك من أحداث سياسية كثيرة جعلتها تبدو في حالة ضعف تام، [(2)] وهو ما نلمسه بوضوح في وصف الإدريسي لهن.[(3)]

(1) الكشف عن مسكوكات فاطمية ضرب صقلية في سرت يعطي المرء شعوراً بوجود علاقات تجارية كانت قائمة ما بين سرت وصقلية زمن الفاطميين، وهو أمر غير مستبعد وتدعمه عدة أدلة منها قرب المسافة بين الاثنين، والعثور على بعض الكسر

---

(1) انظر ص2 هامش رقم 3 من هذا البحث.
(2) عن تدهور سرت وإجدابيا وبرقة انظر: Abdallah Rehebi, et al, Op. Cit., PP. 37 – 55.
(3) يصف الإدريسي (ت 548هـ) سرت وإجدابيا بقوله:"... في زماننا هذا في نهاية ضعف وقلة عامر فقد بقي لهما ومنها توهم رسم وحلية اسم..."، ووصف برقة بقوله:"... في هذا الوقت عامرها قليل وأسواقها كاسدة وكانت فيما سبق على غير هذه الصفة".
محمد يوسف نجم وإحسان عباس، مرجع سابق، ص ص46، 48، 49.

الخزفية في سرت وإجدابيا لها صلة بأنواع من الخزف موجودة في صقلية.[1]

(2) العثور في مدينة سرت التي اشتهرت بتاريخها الفاطمي على مجموعة من المسكوكات الموحدية العائدة إلى فترة حكم الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي (524 - 558هـ) أمر طبيعي ويتفق مع سير الأحداث التاريخية في المنطقة ولا يخرج عنها إذ تؤكد المراجع التاريخية أن عبد المؤمن بن علي بعد أن نجح في أن يحرر أفريقية من حكم النورمانديين قام سنة 555هـ ببسط سلطته على طرابلس وما حولها وأقر عليها واليها السابق أبو يحيى رافع بن مطروح فامتدّت بذلك حدود دولته الموحدية إلى تاورغاء وتخوم سرت شرقاً،[2] وربما تجاوزت ذلك في بعض الأوقات، ومن ثم فإن هذه المسكوكات الموحدية إما أن تكون وصلت سرت عبر القادمين إليها من طرابلس، وإما أن تكون سرت ذاتها خضعت للدولة الموحدية فتداول أهلها الدنانير والدراهم الموحدية بحكم أنهم جزء من رعايا الدولة وفي الحالتين يصبح من الطبيعي أن يضم ثرى سرت بعض المسكوكات الموحدية، كما ضمّ من قبلها عدداً من المسكوكات الفاطمية.

(1) H. Blake., A. Hutt., and Whitehouse., "Ajdabiyah and the earliest fatimid Architecture", Libya Antiqua, vol VIII , 1971. PP. 113 – 114.

(2) صالح الصادق السباني: ليبيا أثناء العهد الموحدي والدولة الحفصية (ق 6 - 10هـ/12 - 16م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2006م، ص ص136 - 140.

جدول بمسكوكات سرت
وحداتها / أوزانها / أقطارها

م	الوحدة	الخليفة الحاكم	تاريخ الاكتشاف	الوزن	القطر
1	درهم	المعز لدين الله الفاطمي	1965/12/30	؟	؟
2	فلس برونزي مموه	المعز لدين الله الفاطمي	ربيع 1979	1,20	18مم
3	نصف درهم	العزيز بالله	ربيع 1999	0,60	19مم
4	ربع درهم	الحاكم بأمر الله	صيف 1978	0,70	18مم
5	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	0,90	14مم
6	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	1,10	16مم
7	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	1,00	15مم
8	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	0,90	16مم
9	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	0,95	15مم
10	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	1,00	15مم
11	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	1,00	15مم
12	ربع دينار	المستنصر بالله	1982	0,90	15مم
13	فلس	؟	صيف 1978	؟	؟
14	فلس	؟	صيف 1981	؟	؟
15	دينار	عبد المؤمن بن علي	1982	2,25	20مم
16	دينار	عبد المؤمن بن علي	1982	2,20	21مم
17	درهم	؟	1982	1,40	14مم
18	درهم	؟	1982	1,40	14مم




القطعة رقم (2)



القطـعة رقم (3)



القطعة رقم (4)



القطعة رقم (12)




القطعة رقم (16)





القطعة رقم (17)

